دور بعض الخصائص الموقعية والموضعية
في تشكيل وتوجيه التنمية الحضرية في مدينة الحلة

ا.م. فؤاد عبد الله محمد
كلية التربية للبنات /جامعة الكوفة

المقدمة :

مما لاشك فيه ان نمط التنمية الحضرية في أي مدينة او منطقة حضرية في العالم هو حصيلة للتفاعل القائم والمستمر بين مجموعة من العوامل التاريخية ، الاقتصادية ، الاجتماعية، السياسية والطبيعية ،التي تتفاعل وتتداخل مع بعضها البعض بصورة معقدة يصعب معها- في كثير من الاحيان- تحديد دور كل عامل من هذه العوامل بدقة ووضوح٠

ورغم ذلك فأن المشهد الحضري العام للمدينة في بعض الاحيان يعكس سيطرة كبيرة لعامل معين دون العوامل الاخرى فنجده يعطي انطباعاً عن مدى هيمنة هذا العامل الذي يقود ويوجه انشطة التنمية الحضرية في المدينة ويعمل على اضعاف تأثير العوامل الاخرى ودورها٠

يهدف البحث الى عرض وتحليل دور العوامل الموقعية والموضعية وبقدر تعلق الامر بموضوعة البحث في تشكيل وتوجيه انماط التنمية الحضرية في مدينة الحلة مع بيان كيفية تحكم هذا العامل (الطبيعي) او ذاك في تشكيل المظهر العام للمدينة (مورفولوجيتها) وتحديد اتجاهات النمو الحضري فيها ، الى جانب بيان اثر هذا العامل (عناصره) على انماط المساكن في المدينة من حيث الحجم والمادة المستخدمة في البناء والتوزيع الجغرافي لاستعمالات الارض عموماً بالاضافة الى دوره في ايجاد نسيج حضري معين من حيث التوزيع والخصائص ٠

ويعود سبب اختبار مدينة الحلة موضوعاً للبحث لما تتمتع به من خصائص موقعية وموضعية مكنتها من اداء دورها الوظيفي بكفاءة ، مما جعلها مركزاًلاقليم الفرات الاوسط الذي تقع فيه ، فضلاً عن نموها المفرط في الجانب الغربي وعلى حساب جانبها الشرقي ، الذي يعتبر نتاج لخصائص بيئة الموقع والموضع الحضري للمدينة ٠ ليس هذا فحسب بل وان بعض هذه الخصائص رغم بعض ايجا بياتها تقف عائقاً في وجه انشطة التخطيط والتطوير الحضري للمدينة ٠

ولاجل تحقيق اهداف الدراسة فقد تضمن البحث الخطوات الاتية :-

- بعض الخصائص الطبيعية لموقع وموضع المدينة ٠
- انماط التنمية الحضرية في مدينة الحلة في علاقتها بتلك الخصائص ٠

الموقع:

يعد الموقع واحداً من اهم العوامل الطبيعية التي تلعب دوراًهاماً في حياة المدينة نشأة ، تطوراً ونمواً ، اذ انه بمثابة البوتقه التي تنصهر فيها الخصائص الطبيعية للمكان مع الصفات او المتغيرات البشرية من اجل توفير نوع من الافضلية لهذا المكان تؤهله لان يتصف او يكون عنصراً دينامياً يكسب المدينة خاصية التفاعل والجاذبية للانشطة البشرية المختلفة ، اذ ان هناك علاقة قائمة بين الموقع والوظائف التي تؤديها المدينة ٠بعبارة أخرى فأنه (الموقع) يعني المنطقة التي تتضمن موضع المدينة وترتبط معها بعلاقات متبادلة لها بالغ الأثر في نموها وتحديد درجة أهميتها ٠ وهذه المنطقة هي التي تعرف في جغرافية المدن بأسم اقليم المدينة ٠

تقع مدينة الحلة على جانبي شط الحلة احد فروع نهرالفرات في موضع يتقاطع عنده خط العرض ٢٩ ′٣٢ ° شمالاً بخط الطول ٢٦ ′٤٤ ° شرقاً[١] وهي بهذا الموقع تتوسط مجموعة من المراكز الحضرية في محافظة بابل خارطة (١) ، اذ ترتبط معها بطرق مواصلات جيدة ، وتعد المدينة المركز الاداري لمحافظة بابل احدى محافظات الفرات الأوسط الخمس وهي تبعد مسافة (١٠٠كم) عن

مدينة بغداد و(٤٥كم) عن مدينة كربلاء و (٦٥كم) عن مدينة النجف و(٨٥كم) عن مدينة الديوانية ، فضلاً عن ارتباطها بها تيك المحافظات بشبكة طرق برية جيدة جعلت منها عقدة للمواصلات [٢] ٠ كما انها تتمتع بمقومات الموقع المركزي (Central Place) فهي تتوسط منطقة الاكيومين الاقتصادي للقطر، كما انها تمثل موقعاً مركزياً للسهل الرسوبي العراقي الذي يتمتع بأمكانات زراعية واسعة [٣]٠

ان مقومات الموقع الجغرافي هذا جعل من المدينة سوقاً تجارياً رائجة، الذي من اهم مظاهره تجميع المنتجات وإعادة توزيعها محليا وإقليميا،عليه فهي تمثل منطقة جذب حضري مهمة لطيف واسع من سكان الإقليمين الواسع والكثيف، مما انعكس على حجمها الواسع الامر الذي فرض عليها ضرورة تلبية متطلبات هؤلاء المتعددة ، المختلفة والمتزايدة مما ترتب على ذلك تعدد وتنوع وظائفها الحضرية المختلفة ومن ثم توسعها مما ادى بها لان تحتل مكانه كبيرة ضمن الظاهرة الحضرية في القطر ٠

خارطة رقم (١)

موقع مدينة الحلة من محافظة بابل

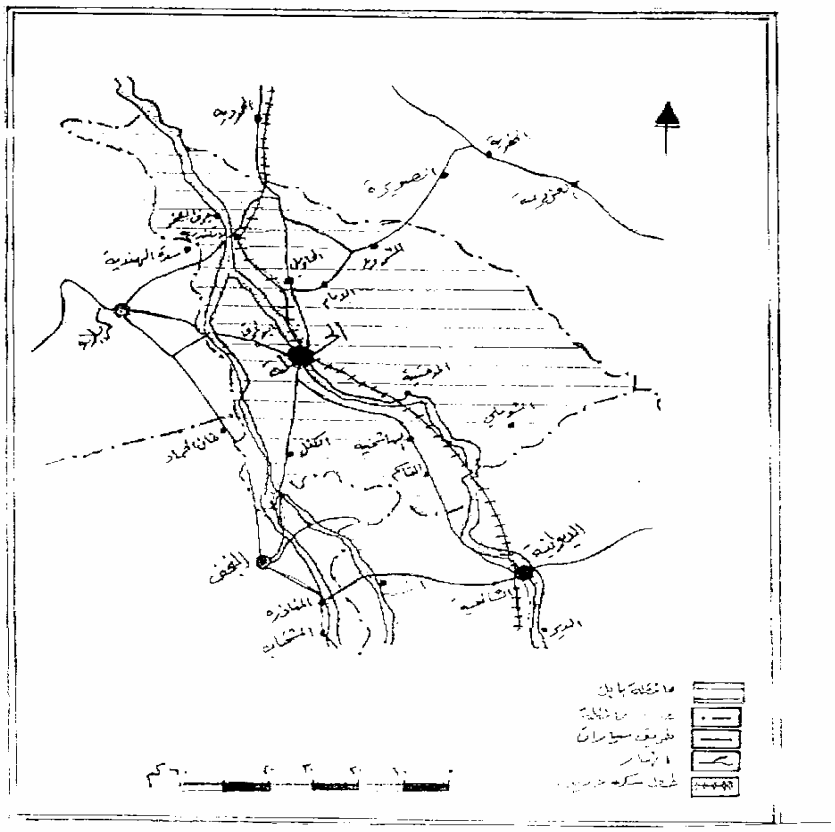

المصدر/ وزارة التخطيط ،قسم التخطيط والهندسة ،التصميم الاساس الثاني لمدينة الحلة ،ص٩ ٠

الموضع:

الموضع مساحة من الارض تقوم عليها المدينة مباشرة او انه يدل على الصفات الطبيعية للمنطقة او المساحة التي تحتلها المدينة ، تعد هذه الصفات من الاهمية بمكان في حياة المدينة اذ ان هناك علاقة بينها وحجم المدينة وشكلها وكيفية توزيع اقاليمها الوظيفية وفي هذا البحث سوف نتناول هذه الصفات الطبيعية لموضع المدينة وبالقدر الذي يخدم البحث ٠

١- السطح:

اذا ما نظرنا الى خارطة رقم (٢) نجد ان اكثر اراضي المدينة ارتفاعاً تقع في الجانب الغربي وتحديداً في الاجزاء الجنوبية الغربية من المدينة القديمة حيث يصل ارتفاعهاالى (٣٤مترأ) فوق

مستوى سطح البحر [٤]٠اما اعلى منطقة في الجانب الشرقي فلا يزيد ارتفاعها عن (٣٠ متراً) فوق مستوى سطح البحر،اما اوطأ اراضي المدينة فتقع في اطراف الجانب الشرقي منها حيث يقل الارتفاع عن (٢٧متراً) فوق مستوى سطح البحر ٠ويزداد الانخفاض كلما تقدمنا نحو الشرق ، الامر الذي تسبب في ظهور المياه الجوفية على السطح فكانت واحدة من الاسباب التي ادت الى عدم التوسع في هذا الجانب ٠ان انخفاض سطح هذا الجانب نسبة الى الجانب الغربي قد ادى بمياه شط الحلة لان تنحدرنحوه ومن ثم تعريته وتأكله وتقدم الجانب الغربي على حسابه بأضافة اراضي جديدة له.

وعلى الرغم من ارتفاع مستوى سطح الأرض في الجانب الغربي بشكل عام الا انه يتباين من منطقة لاخرى ٠ خارطة (٣) ،حيث تمثل المدينة القديمة بمحلاتها السبع اعلى جهات المدينة ٠ لاسيما الاجزاء الجنوبية الغربية منها ، حيث يتراوح ارتفاع اراضيها ما بين (٣٠-٣٤ متراً) فوق مستوى سطح البحر ينخفض الى ما بين (٢٨-٢٩ متراً) في الاجزاء الاحدث نسبياً (المرحلة الثانية)، اضافة الى منطقة يمثلها حي الشاوي يصل الارتفاع فيها الى (٢٧ متراً) فوق مستوى سطح البحر ، وقد كانت المياه الجوفية فيه تمثل مشكلة حقيقية للسكان الا ان عمليات الردم والتوسع اللاحق للاستعمال السكني ورفع الاسس قد مكن السكان من تجاوز هذه المشكلة ٠

اما الجانب الصغير من المدينة (الشرقي) هو الاخر يتباين في مستوى ارتفاع ارضه ، فيتراوح ارتفاع الاجزاء القديمة منه بين (٢٩-٣٠ متراً) فوق مستوى سطح البحر ليتدرج بالانخفاض حتى يصل الى (٢٧ متراً) لينخفض الى اكثر من ذلك كلما تقدمنا نحو الاجزاء الشرقية منه ٠

خارطة رقم (٣)

خطوط الارتفاعات المتساوية لمحافظة بابل

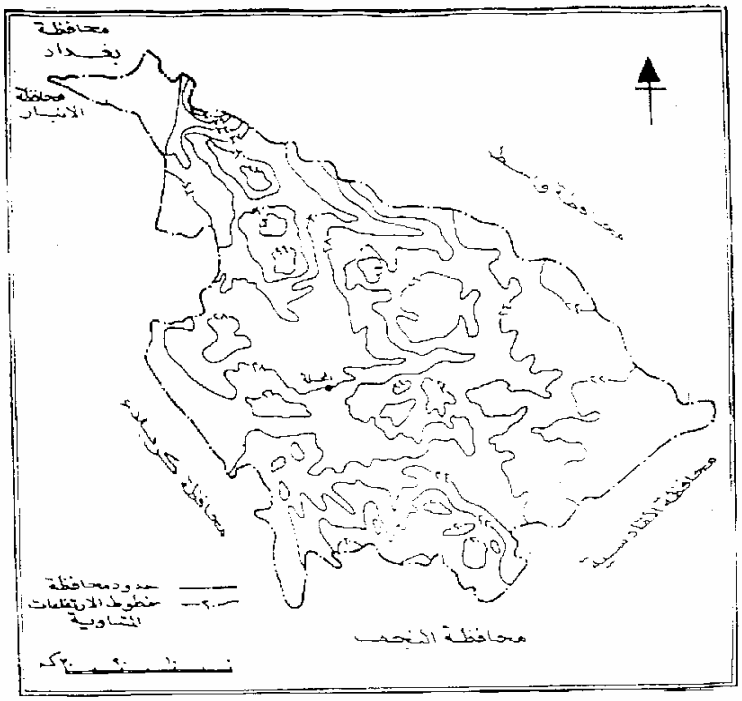

المصدر : صباح محمود محمد ، مدينة الحلة الكبرى وظائفها وعلاقاتها الاقليمية ، مطبعة المنار، بغداد ، ١٩٧٤، ص٢١ ٠

٢- الموارد المائية :

وهي تشمل المياه السطحية والجوفية فأما السطحية فيمثلها شط الحلة احد فروع نهر الفرات اذ يدخل المدينة من شمالها ليقسمها الى قسمين ، هما: الجانب الشرقي (الصغير) والجانب الغربي(الكبير) وقد كان وما يزال وسيبقى المورد المائي الرئيس الذي يلبي متطلبات المدينة من المياه للاغراض المختلفة سيما وان المدينة تقع ضمن الاقليم الجاف ،وقد كان له الاثر الكبيرعلى شكل المدينة لاسيما في مراحلها الاولى حيث اخذت شكلا خطياً موازياً له٠

فقد نشأت المدينة القديمة في الجانب الغربي على مقربة منه وفي فترات لاحقة انجذبت نحوه الكثير من الاستعمالات الحضرية ، كالسكنية، التجارية والصناعية للافادة منه كما هو الحال في مصنع المشروبات الغازية ومعمل النسيج ومحطة تصفية المياه في المدينة اضافة الى دوره في جذب الوظيفة الترفيهية خاصة ضفته اليسرى المتمثلة بالعديد من الكازينوهات (شارع الكورنيش) ، ولم يقتصر الامر على ذلك بل كان عامل ربط بين المدينة واقليمها حيث تنقل منتجات الاقليم الزراعية عبره مما كان له كبير الاثر في نمو المدينة وظيفياً ومكانياً ٠

واما المياه الجوفية فأن مناطق المدينة تتباين في ارتفاع مستوى الماء الجوفي فيها لعدة عوامل منها ما يتعلق بالارتفاع عن مستوى سطح البحر ومنها ما يتعلق بقربها او بعدها عن النهر واخرى تتعلق بكمية التصريف المائي للنهر وفقاً للتغيرات الفصلية ، اذ تزداد كمية المياه الجوفية والمشكلات المرتبطة بها مع زيادة الايراد والتصريف المائي لنهر الحلة ، فعلى الرغم من ان المنطقة القديمة (القلب التجاري للمدينة) تعد اعلى جهات المدينة ٠ الاان مستوى الماء الجوفي فيها يتراوح ما بين (٢٥-٣٠ سم) تحت سطح الارض لقربهامن مجرىالنهر ، وضمن حدود مركز المدينة والى الشرق من المنطقة السابقة يبلغ مستوى الماء الجوفي(٥٠ سم) تحت سطح الارض كما في منطقة شارع اربعين وبعيداً عن مجرى النهر بالاتجاه غرباً يصل مستوى المياه الباطنية الى مترين تحت مستوى سطح الارض [٥] ، لاسيما في مناطق الاحياء الحديثة (المرحلة الثالثة) الامرالذي هيأ للتوسع العمراني في هذا الاتجاه ٠امالجانب الشرقي (الصغير)من المدينة، وبسبب قربه من نهر الحلة وانخفاض مستوى اراضيه ادى بمياه النهر لان تنحدر نحوه وبالتالي ظهورها على السطح في كثير من أجزائه ، مما شكل عائقاً امام استثمار اراضيه مما انعكس على صغر مساحة المعمور منه ٠

خارطة رقم (٣)

التضاريس الارضية لمدينة الحلة

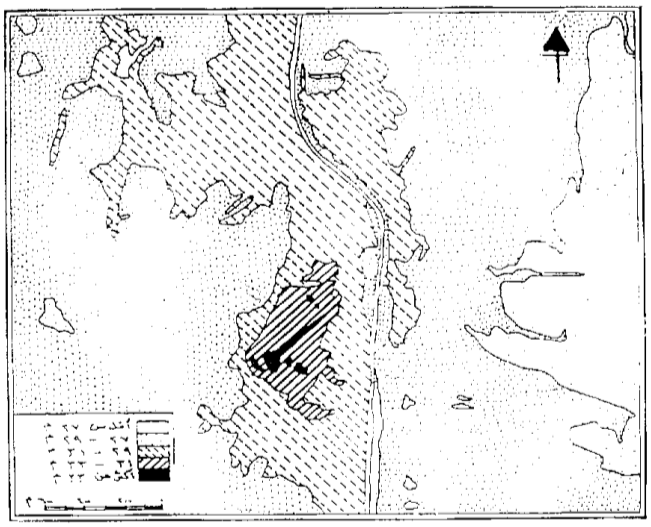

المصدر/ صباح محمود محمد ،مدينة الحلة الكبرى ،وظائفها وعلاقاتها الاقليمية، مطبعة المنار ، بغداد ،١٩٧٤، ص١٥ .

ان انخفاض اراضي هذا الجانب وارتفاع منسوب الماء الجوفي وزيادة نسبة الاملاح في تربته بالقياس الى الجانب الغربي (الكبير) الى جانب وجود بساتين النخيل التي تعمل كمحدد وقاطع لاستمرارية خطة المدينة فقد ظل حبيس هذه المنطقة اذ بقى محاطاً بهذه البساتين من جهته الشرقية الأمر الذي فصله عن المناطق الزراعية المفتوحة [٦] ، ونظراً لان مسار سكة حديد بغداد - بصرة والطريق العام حلة - بغداد يسيران بموازاة شط الحلة ويتركان مساحات أرضية ضيقة بينهما من جهة وبين النهرمن جهة أخرى فأن الجزءالاكبر من الجانب الشرقي يحتل موضعاً يقع الى الخلف من مسار خط السكة الحديد والطريق العام ، بالشكل الذي أصبح فيه هذان الممران عامل قطع لهذا الجزء بل وعازلاً له عن بقية أجزاء المدينة الأخرى ، لولا فتح بعض الشوارع الرابطة له مع مركز المدينة كما في النفق المؤدي الى حي البكرلي [٧] .

أنماط التنمية الحضرية:

شهدت مدينة الحلة عدداً من المراحل التاريخية تميزت كل منها بنمط معين من التنمية الحضرية يتميز عن غيره من الأنماط حسب مرحلته والتحولات الحضارية التي مرت بها .

وفيما يأتي عرض لهذه الانماط :-

١- نمط التنمية الحضرية التقليدي القديم :-

يعود تاريخ الاستيطان في المدينة الى عام (١١٠٢ م) عندما انتقل المزيديون الى موضع الجامعين الذي كون النواةالاولى للمدينة،وعلى الرغم من طول الفترة الزمنية لهذا النمط الذي يمتد حتى عام (١٩٢٠ م) ، الا ان نمو المدينة ظل بطيئا جداً يؤكد ذلك صغر المساحة التي شغلتها المدينة والتي بلغت (٦٠ هكتاراً) اتخذت شكلاً مستطيلاً فرضة عليها موقعها على جانبي نهرالفرات (شط الحلة) ويعد مدالجسر فيها عام (١١٨٤م) الذي ربط بين جانبي المدينة سبباً في التوسع العمراني الذي شهدته فيما بعد لاسيما في جانبها الغربي لاسباب ذكرت انفاً (خارطة ٤).

لقد جاء نمط التنمية في هذه المرحلة متماشياً مع النمط الإسلامي في تخطيط المدن ، حيث تقوم الساحة في مركز المدينة وتشمل على المسجد الكبير والدوائر الحكومية والاسواق الرئيسه وتتفرع الممرات في نمط مشع الى احياء المدينة مشكلةً في معظم الاحيان احياء مغلقة،امتازت شوارع وطرقات المدينة بضيقها والتوائها وعشوائيتها مع وجود ازقة غير نافذة او ما تسمى بالطرق العمياء لاسباب اجتماعية ، مناخية ، ... ، وقد اتصفت استعمالات الارض السكنية ، التجارية والحرفية بتداخلها مع بعضها الى درجة يصعب معها تحديد انماط استخدام الارض القائمة .

تمثل النمط المعماري السائد في هذه المرحلة بأستخدام الطين واللبن (الطابوق غير المفخور) في بناء الجدران واستخدام جريد وجذوع النخيل في بناء السقوف وقد اخذت المدينة في هذه المرحلة النمط المعماري المتضام او المحتشد .

٢- نمط التنمية الحضرية الحديث :

بدأ هذا النمط التنموي بالظهور منذ مطلع العشرينات من القرن العشرين ، فقد شهدت المدينة بداية جديدة لنمو حضري وتنتظيم داخلي لبنيتها الوظيفية وقد استمرت في وتائر نموها المتصاعد عبر هذه المرحلة التي يشكل العام ١٩٧٣ حدها الفاصل مع المرحلة اللاحقة وعلى الرغم من ان هذه المرحلة تمثل بدايةالتنظيم الوظيفي للمدينة من خلال نمواستعمالات حضرية جديدة وذات طابع حديث لكنها تمثل توسعاً بطيئاً للمدينة حتى عام ١٩٥٢ فقد انشأت معامل للثلج والطحين وتم فتح شوارع جديدة وتوسيع القائم منها وتوسيع السوق الكبير (البؤرة التجارية) وأقيمت بعض المؤسسات التعليمية والترفيهية ومراكزللخدمات الادارية الجديدة[٨].

خارطة رقم (٤)

نمط التنمية الحضرية القديم في مدينة الحلة

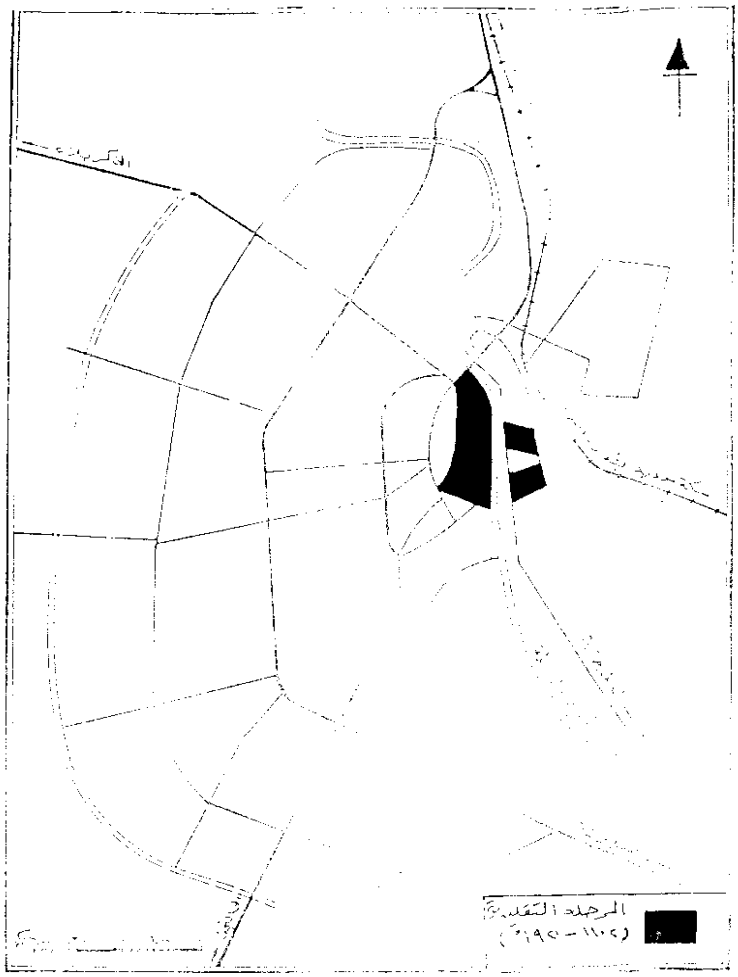

ثم توسعت خارج حدودها القديمة وبنمو تدريجي فقد توسعت محلة الجامعين وانشأت بعض الدور السكنية بالاضافة الى المستشفى الجمهوري ، ثم اخذت بعد هذا التاريخ بالتوسع الكبير لزيادة عائدات النفط وانشاء مجلس الاعمار والمصرف العقاري حتى عام ١٩٥٩ ، وقد كان لازدياد سكان المدينة بسبب الهجرة او الزيادة الطبيعية او كليهما اثركبير في تسارع نموالمدينة على حساب الاراضي الزراعية مما تسبب في توسع الخدمات فضلاً عن ربط المناطق الجديدة بمركز المدينة بشبكة من الشوارع ٠

اما بداية الستينيات فتمثل بداية مرحلة الانفجار العمراني فقد شهدت المدينة نمطاً جديداً من التنمية الحضرية عبرت عنه بشبكة من الطرق وبنظام شبكي له مميزاته الخاصة والذي لعب دوراً مهماً في جذب وإنشاء الأحياء السكنية الحديثة فقد تم إنشاء ستة عشر حيا سكنياً في الجانب الغربي واثنان في الجانب الشرقي وبمساحة إجمالية قدرها (١٨٥٫٥٠ هكتاراً) وبنسبة ٢٣% من المساحة الكلية للمدينة عام ١٩٧١ (*) وقد اتسعت مساحة الاستعمالات التجارية والصناعية والخدمات بشكل كبير حيث شكلت الشوارع الجديدة عامل جذب لمثل هذه الاستعمالات وغيرها لان تتموضع حولها وعلى امتدادها فقد أقيمت مراكز تجارية ثانوية إضافة الى المركز التجاري الرئيس اثنان منها في الجانب الكبير (الغربي) واخرفي الجانب الصغير (الشرقي) كذلك فقد اتسعت الوظيفة الصناعية من خلال انشاء

المعامل الفنية التي تحتاج الى مساحات كبيرة حيث شكلت ما نسبته (٦ , ٨%) من المساحة المعمورة للمدينة عـام ١٩٧٠ ٠

فضلاً عن استخدامات الارض لأغراض الخدمات المجتمعية التي استحوذت على ما نسبته (٤٧ , ١١%) من المساحة الكلية للمدينة وكذلك الاستعمالات الحضرية لاغراض النقل والترفيه حيث حصلتا على ما نسبته (٢ , ٣٢ %) و(٢ , ١٤%) من المساحة الكلية للمدينة على التوالي ٠

ومما هو جدير بالذكر ان جل هذا الاتساع وظيفياً ومكانياً كان من حصة الجانب الغربي من المدينة خارطة (٥) ٠

٣- نمط التنمية الحضرية المعاصر :-

تمتد هذه المرحلة من العام ١٩٧٤ - ٢٠٠٤ م وقد شهدت المدينة اتساعاً مساحياً كبيراً بسبب تعدد وتنوع الوظائف الحضرية فيها التي جاءت انعكاساً للزيادة الكبيرة في حجم المدينة وما يفرضه من ضرورات تلبية متطلباتهم المتزايدة يؤكد ذلك المديات والحصص المساحية التي استحوذت عليها ، ففي الوقت الذي كانت مساحة المعمور منها (١١٢٩ هكتاراً) في بداية المرحلة بلغت (٤٦٠٦ هكتاراً [**]) في نهايتها مما اثر كثيراً على بينتها الوظيفية ومظهرها الخارجي ٠

لقد شكل طراز البناء فيها استمراراً وتواصلاً لما عليه في المرحلة السابقة لها من حيث المواد المستخدمة ومساحة البناء فضلاًعن البنية الداخلية للوحدات المعمارية لاسيما في مجال الاستعمال السكني مع اضافات مظهرية تعبر عن الناحية الجمالية والذوقية وبما يتفق وطبيعة التحولات الاجتماعية، الاقتصادية ،الحضارية والتقنية للمرحلة المعاصرة التي تعيشها المدينة ٠

وإذا ما أردنا الوقوف على نمط التنمية الحضرية لهذه المرحلة فانه بالامكان متابعه حركه نموالمدينة فيها وظيفياً ومكانياً وبالقدرالذي يخدم البحث . ففي ما يتعلق بأنظمة الشوارع فهي في تشكيلها العام مثلت استمرار للنمط السائد في المرحلة السابقة لها والتوسع الذي حصل فيها تمثل بالتخصيصات المساحية التي تضمنها التصميم الاساسي الثاني للمدينة حتى عام٢٠٠٠م المتمثلة بفتح عدد من الشوارع الحلقية وهي شوارع (٦٠، ٨٠ ، ١٠٠) التي تحيط بالمدينة من جهتها الغربية ، وقد لعبت هذه الشوارع دوراً واضحاً في بنية المدينة وظيفياً اذ جذبت الكثيرمن الاستعمالات الحضرية لاسيما السكنية بأتجاهها وعلى امتدادها مما انتج نمطاً للتنمية الحضرية يمتاز بخصائص مميزة فضلاً عن دورها الوظيفي الاساس كشرايين للنقل والحركة مما تسبب في تخفيف الزخم المروري الالي الحاصل في المدينة ومن ثم تجاوزمشاكل الاختناقات المرورية الى حد كبير مما جعل من الحركة مرنة وميسرة ، وبسبب من الطبيعة الحلقية لتلك الشوارع وتعامد الشوارع الداخلية التي تخترق بنية الاحياء السكنية عليها فقد طبع على خطتها نمطاً رباعياً او قريباً منه مما اثر كثيراً في مظهر المدينة الخارجي (مورفولوجيتها) خارطة (٦) ٠

ومما هو جدير بالذكر ان المدينة شهدت عدداً من الشوارع الرئيسة في جانبها الشرقي وفي الجزء الشمالي منه تمثل امتداداً لطريق المرورالسريع (بغداد - بصرة) الامر الذي جعل منه عائقاً ومحدداً لاستمرارية خطة المدينة بهذا الاتجاه ٠

وفيما يتعلق بالاستعمالات الحضرية الاخرى ضمن هذه المرحلة فقد شهد الاستعمال السكني تحولاً كبيراًسواء فيما يتعلق بعدد الوحدات السكنية او فيما استحوذ عليه من مساحة المعمور في المدينة ففي الوقت الذي كانت فيه مساحة هذا الاستعمال في بداية المرحلة (٣٧٥ هكتاراً) وصلت الى (١٨٥١ هكتاراً) في نهايتها كذلك الحال بالنسبة لعدد الوحدات والاحياء السكنية ، ففي حين بلغت (١٨١٤٧) وحدة و(٣٩) حياً سكنياً في بدايتها وصلت الى (٣٧٤٨٠) وحدة و(٥٨) حياً سكنياً في نهاية المرحلة ٠

خارطة رقم (٥)

نمط التنمية الحضرية الحديث في مدينة الحلة

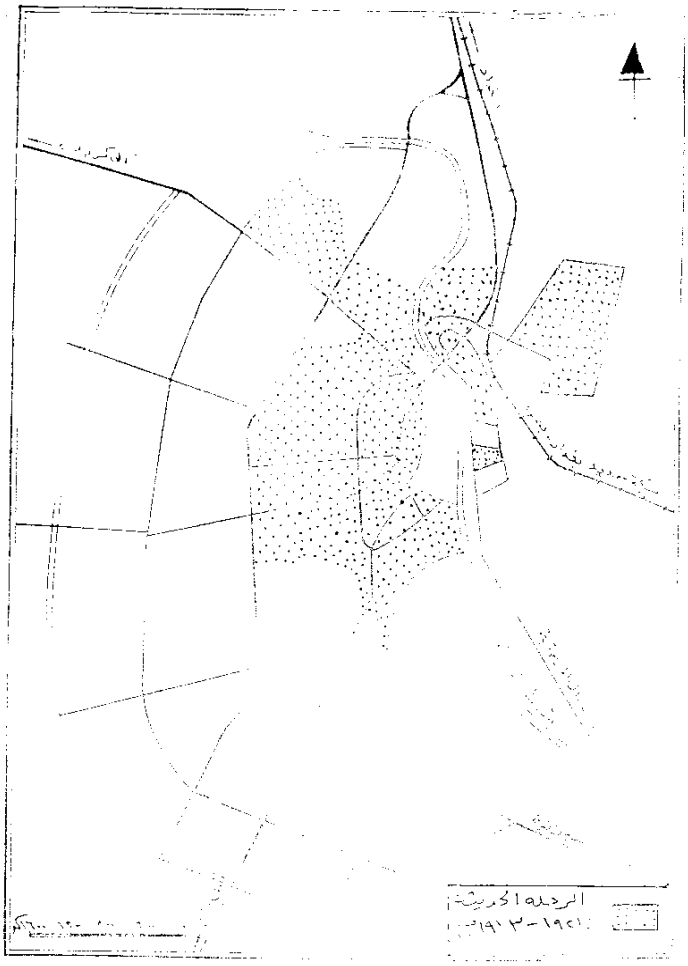

اما الاستعمال التجاري فهو الاخر عبر عن استجابته للتطورات الحاصلة في المدينة ومن ثم انتشر على مساحة مهمة من ارضها مما تسبب في تشكيل هيكل تجاري كأحد اهم الفعاليات الاقتصادية الاساسية التي تؤديها المدينة ليس لسكانها فحسب وانما لسكان الاقليم ايضاً ويمكن التعبيرعن هذا الهيكل من خلال الانماط التي تشكلت والمؤسسات التي توزعت وانتشرت فقد نمت هذه الوظيفة ضمن المنطقة التقليدية واحتشدت بها جوانب الشوارع للمنطقة التجارية المركزية سواء الحلقية منها التي تشكل الاطار الخارجي لهذه المنطقة المتمثلة بشارع بابل الممتد بمحاذاة النهر في الجهة الشرقية من الجانب الغربي للمدينة وشارعي ابي الفضائل والجبل في الجهة الغربية منه وتلك الشوارع المحلية التي تخترق بنيتها وتتعامد عليها ٠

اضافة الى استحداث محاور تجارية اصبحت اليوم تمثل ثقلا تجارياً مهماً لاسيما (شارع ٤٠) ، الويسية، الطهمازية، الشاوي وشارع نادر، فضلاًعن نويات تجارية كأسواق محلية تسد قسماً معتبراً من متطلبات سكان الاحياء التي توجد فيها حيث يمكن ان ترتقي في مستواها الى مصاف مراكز تجارية ثانوية كما في احياء البكري (الجانب الشرقي) ، الامام ، الثورة والاسكان في الجانب الغربي،وقد عبرعن نموه من خلال الحصة التي استحوذ عليها من مساحة المدينة خلال هذه المرحلة

ففي حين كانت مساحة الاستعمال التجاري في المدينة بداية المرحلة (٣٠ هكتاراً) وصلت الى (١٥٠ هكتاراً) في نهايتها ٠

وعلى الرغم من صغر مساحة هذا الاستعمال قياساً للاستعمالات الحضرية الاخرى الا انه يمثل القلب الاقتصادي النابض للمدينة فضلاً عن اهميته في ايجاد انماط معينة من الشوارع والاسواق واشكال البناء الذي يقدم هذه الوظيفة (٩) ٠

خارطة رقم (٦)

نمط التنمية الحضرية المعاصر في مدينة الحلة

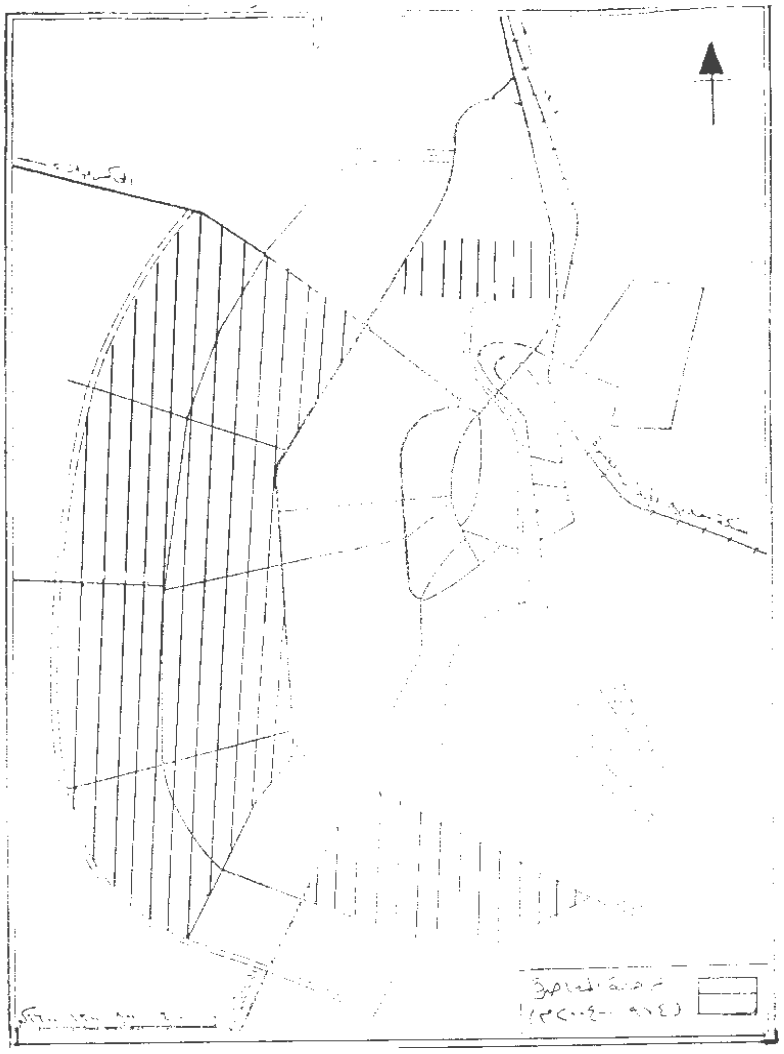

اما الاستعمال الصناعي والذي يعتبراحد اهم الركائز الاقتصادية للمدينة فهو الاخر قد بلغ مديات واسعة نمواً واتساعاً الامر الذي جعل منه قاعدة صناعية تستند اليها المدينة في نموهاالحضري تفصيلاً مما جعل منها تحتل المرتبة الاولى ليس على مستوى محافظة بابل وانما على مستوى اقليم الفرات الاوسط ، ولا ادل على ذلك من زيادة حصتها المساحية من (١١٠ هكتاراً) عام ١٩٧٧ الى (٦٤٨ هكتاراً) عام ٢٠٠٤ م وهي تتدرج من الصناعات

الحرفية التي تمركزت ضمن المنطقة التجارية المركزية لاسباب تاريخية واخرى تتعلق بحاجتها الى الايدي العاملة وقربها من السوق مروراً بتلك التي تتمثل فيهاالصناعات الصغيرة والمتوسطة الحجم لاسيما عند حافة المنطقة المركزية وصولاً الى تلك المؤسسات كبيرة الحجم ذات التقنيات الحديثة في ضواحي المدينة لاسيما على امتدادات محاور الطرق الرئيسة الرابطة للمدينة مع غيرها من المدن المجاورة للمحافظات الاخرى وعند تقاطعاتها فضلاًعن وجود (الاحياء الصناعية) خدمات تصليح السيارات ٠

اما استعمالات الارض المخصصة لاغراض النقل والحركة داخل مدينة الحلة فتعتبرعنصراً اساسياً من عناصراستعمالات الارض الحضرية فيها ويمكن التعبيرعن اهمية هذا العنصر بمعيارين احدهماوظيفي:اذ بدون عنصر النقل والارض التي يحتلهالايمكن للمدن ان تتطوروتنمو ولايمكن لها ان تتفاعل مع بعضها البعض ويصبح من الصعب بالنسبة لاستعمالات الارض الاخرى السكنية ، التجارية، الصناعية وغيرها ان تؤدي وظائفها داخل المدينة بدون حركة الناس والبضائع بين بعضها البعض الاخر ٠واما المعيار الثاني الذي يدل على اهمية هذا الصنف من استعمالات الارض فأنه مكاني - كمي حيث يتمثل بمقدار الارض التي تخصص لهذا العنصرفي بنية المدينة ٠ وقد جاء هذا الاستعمال منسجماً ومتوازياً مع غيره من الاستعمالات الحضرية الاخرى في وتائر التطور والنمو المتصاعد التي شهدتها المدينة عموماً فقد كان لامتداد الشوارع عبر محاور متعددة كشوارع داخلية واخرى حلقية من اطرافها(الجانب الغربي) اثر كبير جداً في ايجاد حركة مرور مرنة وميسرة سواء بين اجزاء المد ينة المختلفة او بين هذه الاخيرة ومدن محافظات اخرى وبسبب من طبيعة الدور الوظيفي الذي تمارسه فقد امتلأت الفضاءات المحصورة بينها والناتجة عن تعامد الشوارع الداخلية على تلك الحلقية (الشريانية) مما تسبب في انشاء الاحياء السكنية ذات الطراز المعماري الحديث فضلاً عن الاستعمالات الاخرى الامر الذي كان احد اهم الاسباب في تطور المدينة وظيفياً وعمرانياً ٠اما فيما يتعلق بمقدار التخصيصات المساحية لهذا العنصر فهي تشير الى تطور كبير حيث بلغت (٤٦٠ هكتاراً) عام ١٩٧٧ وبنسبة ٤٠% من المساحة المعمورة حتى وصلت الى (٦٧٠ هكتاراً) عام ٢٠٠٤ وبنسبة ٥٨% من المعمور الحضري ٠

وبالنسبة لاستعمالات الارض لاغراض الخدمات المجتمعية التي تتمثل بالخدمات التعليمية، الصحية ، الدينية والادارية فهي غيرمنفصلةعما سبقهامن الوظائف الحضرية الاساسية لامن حيث اهمية الدورالذي تؤديه ولا التطور والنمو الذي شهدته والناجم عن طبيعتهاكخدمات مجتمعية وبالتالي فهي في تفاعل مستمر مع غيرها ، الامر الذي تسبب في توزيعها الجغرافي المتوازن وفقاً لحاجة السكان لمثل هذه الخدمات مما حدا بها لان تشغل مساحاتها الارضية طبقاً لمتطلباتها الموقعية واستحواذها على حصتها من مساحة المعمور الحضري فقد بلغت حصتها في بداية المرحلة (٩ هكتاراً) لتصبح (٢١٤ هكتاراً) في نهايتها ٠

ان النمو والتطور الذي شهدته مدينة الحلة وظيفياً ومكانياً ضمن هذه المرحلة قد منحها نمطاً معيناً من التنمية الحضرية جاءت مكملة واستمراراً لمراحل وانماط التنمية الحضرية فيها الامر الذي ادى بالنهاية الى ايجاد نسيج حضري متحد يفترش فضائها المساحي خارطة (٧) فضلاً عن كونها (الانماط) تمثل رصيداً في سلسلة التراكم الحضاري للمدينة والتي ستفتح افاقاً ومنطلقات جديدة لانماط تنموية اكثرحضرية بما يتفق والتحولات الاجتماعية،الاقتصادية، الحضارية والتقنية٠

خارطة رقم (٧)

انماط التنمية الحضرية في مدينة الحلة

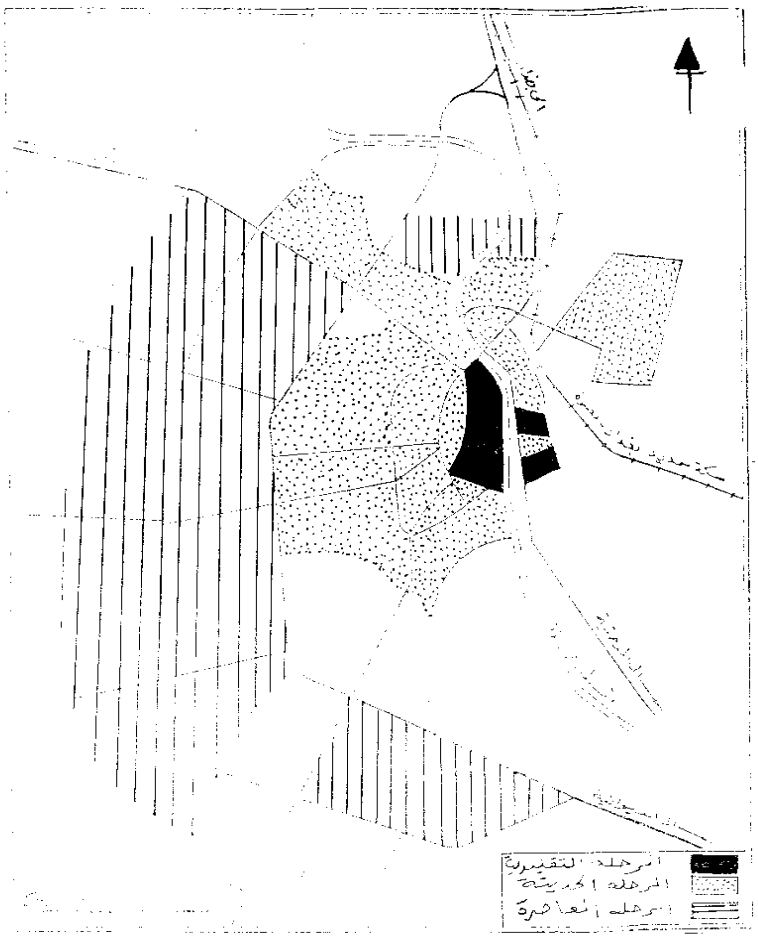

الخلاصة :

تؤدي الصفات الموضعية والموقعية دوراً بارزاً في صيرورة المدينة ونشأتها ومن ثم تطورها ونموها وبالتالي في بنائها الوظيفي خاصة اذا ما حصل تفاعل وترتيب لهذه الصفات الطبيعية مع تلك البشرية، اذ ان هناك علاقة قائمة بين الصفات الطبيعية لموضع المدينة وبين حجمها وشكلها وكيفية توزيع أقاليمها الوظيفية الى جانب وجود علاقة قائمة بين الموقع والوظائف التي تقدمها المدينة، ولما عليه موضع مدينة الحلة من صفات-في غالبيتها-ايجابية وموقعها من امكانات اقتصادية عالية وصلات مباشرة فقد ساهمت وبشكل جلي في تشكيل وتوجيه انماط التنمية الحضرية فيها مما منحها ثقلا حضرياً في بعديه الوظيفي والمكاني ولكن في مواقع واتجاهات بعينها جاءت على حساب اخرى لها ثقلها المساحي من ارض المدينة ناجم عن ملائمة بعض الخصائص الموضعية فيها للتوسع العمراني وتمثيلها لمناطق محددة ومعوقة لهذا الاتساع وقاطعة لاستمرارية خطة المدينة٠عليه وبسبب من انخفاض مستوى سطح الأرض في الجانب الشرقي وارتفاع مستوى المياه الجوفية فيه ووجود شريط البساتين كل ذلك جعل نصيبه من التنمية الحضرية محدود جدا ولايتلاءم مع واقع المدينة النامي حضرياً،في وقت استقطب الجانب الغربي من المدينة-لايجابية صفاته الطبيعية-معظم الاستعمالات الحضرية والاستحواذ عليها مما اثر في صيغ النموالحضري الحاصل في المدينة وبنائها الوظيفي ومن ثم على بنيتها المعمارية فقد جاءت بتشكيل مورفولوجي على هيأة نصف دائرة تقريباً٠

الهوامش:

١-صباح محمود محمد ، مدينة الحلة الكبرى وظائفها وعلاقاتها الإقليمية ، مطبعة المنار ،ط١ ،١٩٧٤ ، ص١١ ٠
٢- وزارة التخطيط ،قسم التخطيط والهندسة ، التصميم الأساس لمدينة الحلة ١٩٧٨ ،ص٩ ٠
٣- عامر راجح نصر الربيعي ، التوسع الحضري في مدينة الحلة الكبرى ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ،جامعة الكوفة ، ٢٠٠٢ ، ص٩ ٠
٤- صباح محمود محمد ، نفس المصدر ، ص١٦ ٠
٥- مديرية مختبر بابل الإنشائي ، قسم تحريات التربة ، بيانات غير منشورة ،٢٠٠١ ٠
٦- فؤاد عبد الله محمد ، الخدمات التجارية لمدينة الحلة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩١ ،ص٧ ٠
٧- وزارة التخطيط ،نفس المصدر ،ص٨٩ ٠
٨- عامر راجح نصر الربيعي ،نفس المصدر ، ص١١٣ ٠
(*) الأرقام الخاصة باستعمالات الأرض الحضرية للسنوات قبل عام ٢٠٠٤ م ، مصدرها التصميم الأساس لمدينة الحلة الأول والثاني ،(١٩٧١ -٢٠٠٠) ، صفحات عديدة ٠
(**) اما الأرقام الخاصة بها تيك الاستعمالات لعام ٢٠٠٤ م ، مصدرها الباحث ٠
٩- خالص حسني الاشعب وصباح محمود محمد ، مورفولوجية المدينة ، جامعة بغداد ،١٩٨٣ ، ص١٨٨ ٠

ABSTRACT

Role of the some Locality and Sitiliy Features In Forming and Orienting the Urban Development In Hilla City0

As for the summary , the qualities, documentary ocationy, play a prominent role in the becoming of the city and her early life and from next development and sleep her and by the next the cannon is in her building my, property - a reaction and an arrangement didn't sit in for these qualities complexion with that is dermal, there is the relation of a list between the qualities normal is for the place of the city and between her volume and, qualitative the distribution of a clymhely appointment fashioned it as for the presence of a list relation ran alongside of berth.

Which the city arrives at it between the place , a saddle birth the place of a city is on him Hily is from qualities – in accurate - dominant and her place fromantagonist econmical the joinings of a pursuit are above then you had participated and by the form of my polish in formation and eugey -his, fashion the development is appearance in her whereof as for her fellowships , they appearance were heavy in his distances the cannon my and the place my but in bearings situs herself other arrived at the expense of she has her weight the iron shovels from be satisfied with the city resulting from an indigent some of the properties are suitable locus expansion is in her the building my and her acting is for the tracts of a strop and handicapped so expansionary and headines continuation incisor the city .

On him and eirg is caused by the drop of a surface level the East is in the side my and the rise of the water level is abdomen in him and the presence of the garden tape devour that he made his share from development appearance limited a kid and not with the growing reality of the city is assists at time of the side polarized the west my from the city - not the qualities of accurate is-complexion most of the uses appearanceis overwhelming her whereof become wealthy in access formats the urbanism my the result is in the city and her building the cannon my and by the next on she was become plain her Mamary the planning) so then she had brought Morphology formation on appearance a semicircle well nigh .